بالغ في التثبت والتحفظ في جميع المواضع فكان المقصود من ذكر الاستثنا بقاه
صلى الله عليه وسلم على التيقظ في جميع الاحوال رابعها ان ينساه بنسخ تلاوته
وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل عليه السلام
خوف النسيان فكانه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى ولا تتعب نفسك بها
بالجهر بها انه اي الذي ممّا شأنكان يعلم الجهر اي القول والفعل وما يخفى
اي منهما وعن ابن عباس ما في قلبك ونفسك وقال محمد بن حاتم يعلم
اعلان الصدقة واخفاها وقيل الجهر ما حفظته من القران في صدرك
وما يخفى ما نسخ من صدرك وقوله تعالى ونيسرك لليسرى عطف على
سنقريك فهو داخل في حيز التنفيس وما بينهما من الجملة اعتراض قال
الضحاك واليسرى هي الشريعة اليسرى وهي الحنيفية السهلة وقال ابن
مسعود اليسرى الجنة اي نيسرك الى العمل المودي الى الجنة وقيل اليسرى
الطريقة اليسرى وهي اعمال الخير والامر في قوله تعالى فذكر للنبي صلى
الله عليه وسلم اي فذكر بالقران ان نفعت الذكرى اي الموعظة وان
شرطية وفيه استبعا التذكر منهم ومنه قول القايل لقد اسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي وذلك انه صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده
في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذي اللعو وطغيانا
وكان صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جهدا في تذكيرهم
وحرصا عليه فقيل ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير
التذكير وقيل ان بمعنى اذ كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
اي كنتم مومنين وقيل بعده شي محذوف تقديره ان نفعت الذكرى
وان لم تنفع كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد قاله الفراء والنحاس
وقيل ان ما الا بمعنى ما لا بمعنى الشرط لان الذكرى باقية بكل حال
ثم بين تعالى من تنفعه الذكرى بقوله سبحانه سيذكر اي يوعظ
لا خلف

لا خلف فيه من يخشى اي يخاف الله تعالى فهي كما يتذكر بالقرآن من يخاف
وعيد وان كان النبي صلى الله عليه وسلم يجب عليه تذكيرهم نفعتهم
الذكرى ام لم تنفعهم وقال ابن عباس نزلت في ابن ام مكتوم وقيل في
عثمان بن عفان قال الماوردي وقد تذكر من يرجوه الا ان تذكر الخاشع
ابلغ فلذلك علقها بالخشية دون الرجا وقال القشيري المعنى عم انت
التذكير والوعظ وان كان الوعظ انما ينفع من يخشى ولكن يحصل
لك ثواب الدعا فان قيل التذكير انما يكون بشي قد علم وهؤلا لم يزالوا
كفارا معاندين اجيب بان ذلك لظهوره وقوة دليله كانه معلوم لكنه
يزول بسبب التقليد والعناد تنبيه السين في قوله تعالى سيذكر
يحتمل ان تكون بمعنى سوف وسوف من الله تعالى واجب كقوله تعالى سنقريك
فلا تنسى ويحتمل ان تكون المعنى ان من خشي فانه يتذكر وان كان
بعد حين بما يستعمله من التدبر والنظر ولما بين تعالى من ينتفع بالذكرى
بين من لا ينتفع بها بقوله تعالى ويتجنبها اي الذكرى اي يتركها جانبا
لا يلتفت اليها الاشقى الذي يصلى النار وهو الكافر فان قيل الاشقى
يستدعي وجود شقي فكيف حال هذا القسم اجيب بان لفظة
الاشقى من غير مشاركة كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا وقوله تعالى وهو اهون عليه وقال الرازي الفرق ثلاث العارف
والمتوقف والمعاند فالسعيد هو العارف والمتوقف له بعض الشقا
والاشقى هو المعاند وقال الزمخشري الاشقى الكافر لانه اشقى من
الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغلهم في معاداة النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن مغيرة وعتبة بن ربيعة واختلف
في قوله تعالى الكبرى اي العظمى على وجوه احدها قال الحسن هي نار
جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها ان في الاخرة نيرانا ودركات متفاضلة

Copyright © King Saud University